



أحمد الميداوي

## الضواحي قوة انتخابية وازنة في عيون الاشتراكيين..

بين وجهتين انتخابيتين اثنتين، «الحي اللاتيني» وساحة قصر فائسان، أنتقل مرشح الحزب الاشتراكي للرئاسة الفرنسية، فرانسوا هولاند، هذه المرة إلى ضاحية «مانت لاجولي» قاصدا مباشرة حي «فال فوري» الشعبي، حيث تقطن جالية مغربية وإفريقية كثيفة.

ولم يخرج هدف الزيارة الانتخابية عن تحفيز شباب أحياء «مانت لاجولي» للذهاب بكتافة إلى مكاتب التصويت كشرط أولي لتفادي تكرار سيناريو انتخابات 2002، الذي مكن ممثل الجبهة الوطنية (اليمين المتطرف)، جان ماري لوبن، من المرور إلى الدور الثاني مع الرئيس جاك شيراك على حساب ليونيل جوسبان، مرشح الحزب الاشتراكي، الذي حل في المرتبة الثالثة.

وبإبنتامة عريضة، تلقى دفعات من الأسئلة الحساسة كان من بينها: «لقد خسرت ثلاثة نقاط في استطلاعات الرأي، كيف تنوي تداركها؟»، و«ماذا

ستقدم لسكان الضواحي في حال فوزك؟ وهل لديك خطة محددة لتغيير مجرى الحياة بالضواحي أم فقط كلام زائل بزوال الحملة؟ وبين مراوغة وتهرب حاذقين في تفادي الأسئلة الحرجة، بقي فرانسوا هولاند وفيها لخطابه المتمحور حول موقع الجالية المغربية والإفريقية في المشهد الانتخابي الرئاسي، ووجوب استفادة هذه الجالية من ثقل عددها البالغ نحو مليونين من الناخبين من حاملي الجنسية الفرنسية، لتشكل قوة انتخابية وازنة في الرقعة السياسية الفرنسية، بعد أن تتغلب على العوائق التي تحول دون تفعيل قوتها تفعيلاً نكبا يغتنم هذه المناسبات الانتخابية لفرض الذات.

ومن هنا، اعتبر رفض ساركوزي ومعه المرشحة اليمينية المتطرفة، مارين لوبن، منح التصويت للمغاربة والأقارعة غير المتجنسين، بمثابة تنكر «صارخ» منهما لموقف العديد من الفرنسيين الذي تحول من الخوف غير المبرر من العربي المسلم إلى نوع من التنويه والإشادة بالاختراقات التي حققها بفضل النجاح في الدراسة والتميز في العمل.. فهناك تفوقات حقيقية في مجالات الإدارة والأعمال والبحث العلمي والطب والتعليم الجامعي، يقول هولاند، قبل أن يدعو إلى «نهضة مواطنية» تحول انتفاضة الضواحي من انتفاضة سخط واحتجاج إلى انتفاضة صناديق الاقتراع.

والحقيقة أن حالة العزوف عن الانتخابات ليست استثنائية في الوسط الأجنبي، بل تعكس سلوك الأغلبية الساحقة من شباب الهجرة الذين يرفضون سياسة اليمين الحاكم ويناضون بها بالمظاهرات وأعمال الشغب، لكنهم لا يبدلون أدنى جهد لمواجهة سياسيا عن طريق صناديق الاقتراع.

فانتفاضة الاقتراع هي السبيل الأنجع لإرغام اليمين الحاكم، في سياق تهافته على الصوت العربي، على استبدال أسلوبه المتسم بوقوية وحقارية الغربي الذي يعود له الفضل في



أخدق شغب بضواحي باريس

قيام الحضارة وتغيير مجريات التاريخ. ويراهن هولاند على الجالية المغربية والإفريقية القريبة في غالبيتها من الأحزاب الاشتراكية

العرقى أو غيره، يقول المرشح الاشتراكي قبل أن يعرج على سوق شعبية في قلب أحد التجمعات السكنية ليشر قاطنيه بقراره رصد 600 مليون أورو، في حال فوزه، لتطوير الحياة الاجتماعية بالضواحي وإعادة تنظيم قطاعات النقل والصحة والتشغيل بها.

وقد وازن في هذه الخطة بين الحرب التي ستكون «بلا هوادة» على المخدرات والمافيا المتفشية في بعض الضواحي، وبين الوعود بالتقاط الفاشلين دراسيا وإعادتهم إلى حظيرة التعليم في مدارس تعيد تأهيل «من دخلوا نفق اليأس»، ولن تقبل بعد اليوم أن يذهبوا إلى مدارس نعرف مسبقاً أنها تقود إلى الفشل.

وقد حاول ملامسة صلب مشكلة المهاجرين المتمثلة في تذرهم مما يعتبرونه «تفرقة عنصرية» بسبب أصولهم. «أريد أن أقول لهؤلاء الفتية الذين يعتقدون أن جزءاً من المجتمع الفرنسي يكرههم، أن أحداً لن يحكم عليهم مسبقاً بسبب لون

بشرتهم أو عنوان مسكنهم، يقول المرشح الأكثر حظاً بالفوز في الدور الثاني، قبل أن يقسم متوعداً: «سأذهب إلى جميع أحياء «مانت لاجولي»، وأتفقد أولئك الذين تم تجريدهم من حقوقهم والمنسيين والمهملين والمهمشين والمقصين. الكثير منا يسمونهم بالمنسيين، لكنني لن أنساهم... ولعل في كلام هولاند عن الاختلاف والتنوع ما يؤكد بأن الجالية المسلمة لم تعد تتحمل من اليمين ويمين اليمين (اليمين المتطرف) أن تظل موضع تهيش وإقصاء، وتتوقع من صناع القرار البحث بعمق في الأسباب الحقيقية لأعمال العنف التي تبدأ كل مرة في الضواحي. هل هي نوع من الشغب الذي يمارسه بعض الخارجيين عن القانون؟ أم هي تفاعلات مفهومة نظرا لما تعانيه هذه الضواحي من أوضاع اقتصادية واجتماعية تشكل المصدر الأساسي للغبن؟ أم الاثنين معا؟ وهل قامت الحكومة الفرنسية بمجهود يذكر لتوفير ظروف العيش الكريم لشباب الضواحي؟